الإسلام والإنسان.. حقائق ومبادئ



جاءت عقيدة الإسلام لتحمل إلى البشرية والنور والخير والرشاد، فالإسلام يوجب العدل ويحرّم الظلم ويجعل الناس سواسية، ويؤلف بين القلوب بتعاليمه السامية وقيمه الرفيعة التي تتفق مع خصائص الفطرة وتتسق مع مقتضيات العقل. إنّ الإسلام دين الفطرة ودين العقل والحكمة والبر، قال الله تعالى: (فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ) (الروم/ 30). وتبيّن الآية الكريمة، أنّ الإسلام هو الدين الجامع الذي يستقيم مع إمكانات الإنسان، فرداً ومجتمعاً، ويلبّي احتياجاته ويرتقي بخصائصه وصفاته، وإنّه الدين الذي يُؤمّن الطمأنينة والسلام لنفس الإنسان، بما يكفل له سعادتي الدنيا والآخرة. وفي بيان جانب من الحقائق والمبادئ التي تربط بين الإسلام والإنسان. أنّ الإسلام نور روحي قلبي يهبه الله لمن يشاء من النفوس الطاهرة ليَهديها إلى الصراط المستقيم، والإسلام هو دين الله تعالى الذي نادَى به جميع الرُّسل أوّلهم وآخرهم، والإسلام هو الدين الحق الذي أنزله الله تعالى على رسوله (ص) ليبلغه للناس أجمعين ويهدي العالم إلى الخير الحقيقي والسعادة الأبديّة.

- هذا هو الإسلام:

الإسلام دين الفطرة الإنسانية السليمة والعقل السليم والمنطق القويم، دين خالد بمبادئه الإنسانية ومثله الروحية وحضارته الحقيقية وعناصره الإلهيّة، التي تمثل الحرية والوفاء والإخلاص والأمانة، والإسلام دين ينظُر إلى الإنسانية نظرة واحدة، فيها العدالة والمساواة وتكافؤ الفرص، ولا يُفرّق بين فرد وآخر بسبب جنسه أو لونه أو عنصره، فهو ضد العصبيّة والتفرقة العنصرية، لا فضل فيه لعربي على أعجمي إلا بالتقوى والعمل الصالح. فالناس في الإسلام متساوون في كل شيء. والإسلام مثالي في روحه وأخلاقه وأدابه ومعاملاته وأنظمته وأحكامه، لأنّه ينادي بالكمال الإنساني. لذا، فقد حقق على مدار نشأته دولاً وشعوباً مترابطة متماسكة، تجمع القيم والمبادئ والسعي وحُسن العمل. والإسلام دين الإخلاص، فهو ينادى بأن يعبُد الإنسان ا كأنه يراهُ، وأن يرضيه في السر والعلانية ويتقيه حَقّ تُقاتِه. قال عزّ من قائل: (يَا أَيّهَا الّذِينَ آمَنُوا اتّقُوا اللّهَ حَقّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنّ إِلا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) (آل عمران/ 102)، وتفسير (اتّقُوا اللّهَ حَقّ تُقَاتِهِ) هو أن يُطاع فلا يعصى، ويشكر فلا يكفر بنعمته، ويذكر فلا ينسى. - الدّين عند ا.. الإسلام: إنّ الدين عند ا هو الإسلام الذي أنزل على خاتم الرّسل محمد (ص)، وأوحى به إليه لهداية الناس كافة. قال تعالى: (قُلْ يَا أَيّهَا النّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا...) (الأعراف/ 176)، لأهديكم الطريق المستقيم وآمركم بالمعروف وأنهاكُم عن المنكر وأجمع كلمتكم وأربط بين قلوبكم وأنشر التوحيد والعدالة والمساواة بينكم، حتى لا تعيشوا في نزاع دائم وشِقاق مستمر. لقد تعدّدت الديانات في هذا العالم وتنزاع أتباع كل دين، مع أنّ الخالق واحد والدّين لديه واحد والمُوحي به واحد، هو ا أحد، ا الصّمَد، الذي نحتاج إليه في كل صغيرة وكبيرة، لم يَلِد ولم يُولَد، ولا مثيل له. وهذا الدين عند ا هو الإسلام. قال جَلّ شأنه بعد أن أدّى الرسول الخاتم رسالته خير أداء: (.. الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإسْلامَ دِينًا...) (المائدة/ 3). وقال (ص): "إنّ مَثَلي ومَثَل الأنبياء من قبلي، كمَثل رجل بنى بيتاً، فأحْسَنَهُ وأجْمَلُه إلا مَوْضِع لَبِنَة من زاوية، فجعل الناس يطوفون به، ويعجبُون له ويقولون: هلا وضعت هذه اللّبنة؟" قال: "فأنا اللّبنة، وأنا خاتم النّبيين" (صحيح البخاري). وقال ا تعالى: (إِنّ الدِّينَ عِنْدَ اللّهِ الإسْلامُ وَمَا اخْتَلَفَ الّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللّهِ فَإِنّ اللّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ * فَإِنْ

حَاجّ ُوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلّ َهِ وَمَنِ اتّ َبَعَنِ وَقُلْ لِلّ َذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالأمِ ّيِ ّينَ أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلّ َوْا فَإِنّ َمَا عَلَيْكَ الْبَلاغُ وَاللّ َهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ) (آل عمران/ 19-20). وقال عزّ وجلّ: (وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإسْلامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ) (آل عمران/ 85). أي، ومَن يطلب بعد رسالة محمد (ص) ديناً غير دين الإسلام وشريعة غير شريعته، فلن يقبل ا ذلك منه، لأنّ الإسلام الذي جاء به المصطفى (ص) هو الدين المرضيّ عند ا عزّ وجل. فالإسلام دين ا، نادَى به أوّل الرّ ُسل وآخر الرّ ُسل. قال تعالى: (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاّ نَعْبُدَ إِلا اللّ َهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلا يَتّ َخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللّ َهِ فَإِنْ تَوَلّ َوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنّ َا مُسْلِمُونَ) (آل عمران/ 64). أي، قل يا محمد لليهود والنصارى، تعالوا إلى كلمة عادلة تتحقق فيها العدالة والإنصاف، ولا خلاف فيها بيننا وبينكم وهي قوله تعالى: (أَلاّ نَعْبُدَ إِلا اللّ َهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلا يَتّ َخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللّ َهِ). وقال عزّ وجلّ: (وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمّ َنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلّ َهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ...) (النساء/ 125). وقال عزّ مَن قائل: (بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلّ َهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ) (البقرة/ 112). لقد دعا إبراهيم وإسماعيل – عليهما السلام – أن يجعلها ا مسلمين ويجعل من ذرّيتهما أمّة مسلمة . ويبعث فيهم رسولاً منهم. قال تعالى: (رَبّ َنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِ ّيّ َتِنَا أُمّ َةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنّ َكَ أَنْتَ التّ َوّ َابُ الرّ َحِيمُ (١٢٨)رَبّ َنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّ مُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّ يهِمْ إِنّ َكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) (البقرة/ 128-129). وقال عزّ وجلّ: (إِذْ قَالَ لَهُ رَبّ ُهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ) (البقرة/ 131).

- الإسلام والإيمان:

سأل رجل: يا رسول ا، ما الإسلام؟ قال: "أن يُسْلِم قلبك عزّ وجل، وأن يَسْلَم

المسلمون مِن لسانك ويدك" (رواه الألباني). وفي رواية أخرى: "أنْ تُسْلِم قلبك ﷲ، ويَسْلَم المسلمون مِن لسانك ويدك". وقال (ص): "أتدرُون مَن المسلم؟ قالوا: اﷲ ورسوله أعلم. قال: "مَن سَلِمَ المسلمون مِن لسانه ويده". قال: "أتدرُون مَن المؤمن؟" قالوا: اﷲ ورسوله أعلَم. قال: "مَن أمنه المؤمنون على أنفسهم وأموالهم، والمهاجر مَن هَجَر السوء فاجتنبهُ" (مسند الإمام أحمد).